فلسفة تأسيس الحوزة العلمية وخصائص المتعلمين فيها من منظور الإمام الرضا عليه السلام

الدكتور محمد باقر محمدي لائيني
أستاذ مساعد، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة مازندران للعلوم الطبية، إيران
Mbmlaini@chmail.ir
السيد مجتبى حسين نـجاد
أستاذ مشارك في معهد البحوث القضائية، إيران
mojtabahoseinnezhad4@gmail.com

The Philosophy of Seminary Formation and the Characteristics of its Students from the Perspective of Imam Reza (PUBH)

Mohammad Baqer Mohammadi Laeini
Assistant Professor of Islamic Education , Mazandaran University of Medical Sciences , Iran
Seyed Mojtaba Hossein Nejad
Associate Professor , Judiciary Research Institute , Iran

الملخص:-

من خلال قراءة تحليلية لروايات أهل البيت عليهم السلام، بما في ذلك رواية عبد السلام بن صالح الهروي عن الإمام الرضا عليه السلام، يمكن فهم فلسفة تأسيس الحوزات العلمية. وفي هذا الروايات، توقّف إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام، الذي أشاد به مكانة الإمامة العظيمة، على تعلم علوم هؤلاء العظام ثم تعليمها للآخرين. لذلك، بطبيعة الحال، يجب تأسيس الحوزات العلمية وعلى الناس إرسال أولادهم إلى هذه الحوزات بشكل الواجب الكفائي لكي يتعلّموا علوم أهل البيت عليهم السلام ومعارفهم ويعلّموهم إلى النّاس ومن خلال ذلك سيتم إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام. في هذه الحوزات، حسب روايات مثل رواية علي بن المسيب عن الإمام الرضا عليه السلام، يجب على العلماء المتعلّمين أن يكونوا أمناء لدين الناس ودنياهم، الأمر الذي يقتضي منهم قبل ذلك أن يكونوا أوفياء لدين الناس ودنياهم، أي يجب أن يكونوا تجاه الدين والدنيا أمناء وأوفياء. لذلك، بالإضافة إلى الاهتمام بدين الناس والاعتناء به، يجب أن يعتنوا أيضًا بتوفير دنيا الناس، بما في ذلك الشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمعيشية، وفي هذا الصدد، يجب ألا يخطر ببالهم التفكير الخطير لانفصال الدين عن الشؤون الدنيوية، منها السياسة؛ لأنه مضادّ لمقتضيات الروايات. بما أنّ أبرز مصداق لـ ((أمر اهل البيت عليهم السلام)) وبالتالي أبرز مصداق لـ ((إحياء أمر اهل البيت عليهم السلام)) هو تشكيل الحكومة الإسلامية علي أساس ولاية أهل البيت عليهم السلام وإنّ الثورة الإسلامية الإيرانية تشكلت لهذا الغرض نفسه ويجب أن تستمر على هذا الأساس أيضاً. طبعاً، إنّ المراد من تشكيل الحكومة والتدخل في السياسة والحكومة ودنيا الشعب لا يعني أن جميع علماء الدين يجب أن يدخلوا مجال الحكم والسياسة بشكل مباشر وإنّما يجب أن يكونوا مباشرين أو مؤيدين للنظام الإسلامي وألا يكونوا غير مبالين في هذا الصدد. هناك عدد من العلماء مسؤولون بشكل مباشر عن الحكومة والسياسة وإدارة المجتمع و يجب على الآخرين تقوية أنفسهم بالحكمة والتذكير. كما أنّه في الثورة الإسلامية الإيرانية، كانت مسؤولية قيادة الثورة والنظام الإسلامي على عاتق الإمام الخميني (رحمه الله) وبعده تولّي الإمام الخامنئي مدّ ظله العالي مقاليد الحكم، ولكن باقي العلماء والمراجع كانوا ولا يزالون داعمي النظام الإسلامي وولاية الفقيه ومؤيّديه ومشجّعي الناس بالظهور على الساحة واتباع ولي الأمر، ولا يفكرون في انفصال الدين عن السياسة. أمّا رجال الدين، فمنهم من دخلوا في مجالات المسؤولية الاجتماعية ومنهم يتولّون الأنشطة الحوزية والدينية، وهم يدعمون نظام وولاية الفقيه. يمكن النظر إلى هذه النقطة باستخدام روايات مثل رواية الرسول الكريم صلى الله عليه وآله حول العلاقة بين لقمان وداود عليهما السلام.

الكلمات المفتاحية: الحوزات العلمية، مأمون علي الدين والدنيا، الحكومة، المباشر والمؤيد.

Abstract:-

The philosophy of forming seminaries can be understood by analyzing the narrations of Ahl al-Bayt, including the narration of Abd al-Salam ibn Saleh Heravi from Imam Reza (PBUH). In this narration, the revival of the command of the Ahl al-Bayt is based on learning their sciences and knowledge and then teaching them to others. Therefore, naturally, scientific seminaries should be formed and the people should send their children to these seminaries to learn the sciences and knowledge of the Ahl al-Bayt and teach them to other people to revive the command of the Ahl al-Bayt in this way. As narrated by Ali ibn Musayyeb from Imam Reza (PBUH), scholars trained in these fields should be the agents of the people's religion and world, the prerequisite of which is to be reliable. Therefore, they have a mission towards the people's religion and world. Therefore, in addition to worrying about the religion of the people, they should also be concerned about their political, social, economic and livelihood affairs, and in this regard, there should never be a thought of separating religion from worldly affairs, including politics, which is against the requirements of the narrations. In addition, the most obvious example of the "Ahl al-Bayt's command" and consequently the most obvious example of the "revival of the Ahl al-Bayt's command" is the formation of an Islamic government based on their guardianship. As an example, the Islamic Revolution of Iran has been formed with this aim; it must continue its way based on this principle as well. However, the meaning of forming a government and interfering in politics does not mean that all religious scholars should enter the governmental issues and politics directly. On the contrary, they should try to distribute the Islamic system. A number of scholars must be guardians of the government and politics and a number of others, using their wisdom and warnings, must confirm and strengthen it as subsidiaries. In the case of the Islamic Revolution of Iran, the leadership of the revolution and the Islamic system was the responsibility of Imam Khomeini at first, and after him Imam Khamenei has been in charge of the system. The rest of the scholars and authorities has been supporting the Islamic system and Velayat-e-Faqih and encouraging the people to be present on the scene and follow the guardian. There has never been a thought of separating religion from politics. The clerics, some being active in the areas of social responsibility and others being in charge of seminary and religious posts, have been supporting the system and the rule of the jurisprudent. A similar exemplification can be observed in the narration of the Holy Prophet (PBUH) about the relationship between Loqman and David.

Key words: Seminary, Reliable, Government, Guardian and subsidiary.

١ـ المقدمة:

من الاحتياجات الأساسية نظرة جديدة ودراسة تحليلية لسنّة الأئمة عليهم السلام منهم الإمام الرضا عليه السلام في أبعاد المجتمع المختلفة، بما فيها القضايا الدينية والسياسية والحكومية والاقتصادية والمعيشية والفقهية والحضارية. يتناول هذا البحث ضرورة وفلسفة تكوين الحوزات العلمية وخصائص المتعلمين فيها من وجهة نظر الإمام الرضا عليه السلام. وما يضيف إلى ضرورة المناقشة وأهمية البحث فيما يتعلق بهذه القضية هو شمولية وإدراج هذا الموضوع في مختلف قضايا المجتمع الهامة والضرورية، كما سيتم توضيحه خلال المناقشة. لذلك من الضروري تحليلها ودراستها بعناية.

٢ـ ضرورة تكوين الحوزات العلمية وفلسفته

روى العلامة والمحدّث الشريف الشيخ صدوق قمي بأسانيده عن عبد السلام بن صالح هروي أن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: ((رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً أَحْيَا أَمْرَنَا فَقُلْتُ لَهُ فَكَيْفَ يُحْيِي أَمْرَكُمْ قَالَ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا)) (ابن بابويه،، ١٣٧٨، ج١، ص٣٠٧؛ همو، ١٤٠٣، ص ١٨٠؛ فيض كاشانى، ١٤٠٦، ج١، ص٢١٥؛ حر عاملى، ١٤٠٩، ج٢٧، ص ٩٢و١٤١).

لقد فسر الإمام الثامن عليه السلام في هذا الحديث النبيل، إحياء أمر آل محمد عليهم السلام، أي نشر مدرسة الإرشاد، على أنه تقديم تعاليم سامية لهذه المدرسة، وليس كفاح مسلح. فلا محاربة كمحاربة الجهل والضلال، ولا يمكن محاربة الجهل والضلال إلا بتقديم العلم والإرشاد.(الحياة، ج٣، ص٥٨٠). تشتمل سيرة الأئمة عليهم السلام وأقوالهم بأسرها علي محتوى تعليمي يضمن سعادة الدنيا والآخرة للإنسان، وبسبب علاقتها بالوحي، يمكن استخدامها ليس فقط للشيعة ولكن لجميع البشر، والجميع يقبلها. لهذا السبب، في الرواية، الخطاب موجه إلى ناس؛ لأن هذه الكلمات تتوافق مع الطبيعة البشرية، لذلك في الرواية، فإن أفضل طريقة لقيادة الناس إلى أهل البيت عليهم السلام هي نشر الكلمات الثمينة لهؤلاء الكرام بين الناس.

بالحفاظ على هذا الأمر، بحسب مضمون هذه الرواية، فإن متابعة الناس لأهل البيت عليهم السلام يتوقف على اهتمامهم بمحاسن كلام الأئمة عليهم السلام وتتوقف محاسن كلام الأئمة عليهم السلام على شرح هذه الكلمات من قبل العلماء أيضا. لذلك، إذا لم يقم العلماء بشرح محاسن كلام الأئمة عليهم السلام، فلن تتضح محاسن كلامهم للناس، وبالتالي لن يتبع الناس كلام الأئمة عليهم السلام. من

ناحية أخرى، فإن عرض أقوال الأئمة عليهم السلام وشرحها من قبل العلماء يتوقف على أنهم يتعلمون أولاً أقوال هؤلاء الكرام وتعاليمهم ويفهمونها جيداً. بما أن علوم أهل البيت عليهم السلام مرتبطة بمبدأ الوحي، فيقبلها كل إنسان لم يخرج عن الفطرة الإلهية، وبالتالي أفضل طريقة للسيطرة علي قلوب الناس وسوقهم إلى أهل البيت عليهم السلام، مسلمين كانوا أم غير مسلمين، هو نشر كلمات المعصومين الثمينة عليهم السلام. وبما أن إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام يتوقّف على تعلم علوم أهل البيت عليهم السلام ثم تعليمها للناس، فيجب في البداية إنشاء الحوزات العلمية ومدارس العلوم الدينية حتى يتعلم الأفراد والطلاب فيها الدروس الدينية والتعاليم القرآنية والفقه وكلام أهل البيت ثم يعلّمونها للناس. كما أنّ الأسر يجب عليها المساعدة الكافية في تكوين الحوزات العلمية، وعلى البعض منها إرسال أبنائها الموهوبين إلى الحوزات العلمية حتى تتحقق عملية تعليم العلوم الدينية وتربيتها وإحياء قضية الدين وتحقيقها. وبطبيعة الحال، مع هذه الأوصاف، يجب علي الناس والمسؤولين وعلماء الدين تشجيع الشباب والمراهقين والأسر وحثهم على الذهاب إلى الحوزات العلمية والخدمة للإمام الزمان عليه السلام وتقديم الدعم والدعاية اللازمة في هذا المجال لكيلا تضعف الرغبة والدافع لتعلم العلوم الدينية والذهاب إلى الحوزات العلمية. خلاصة القول وبحسب أقوال الإمام الرضا عليه السلام، فإن إحياء أمر الأئمة عليهم السلام يتوقف على مقدمات، منها:

١- الدعاية ونشرها للناس من قبل علماء

٢- يتوقف انتشار العلوم الدينية من قبل العلماء على تعلم العلوم الدينية وتعليمها.

٣- يتوقف تعلم العلوم الدينية على تأسيس المدارس الدينية، أي الحوزات العلمية.

٤- كما أنّ تأسيس الحوزات العلمية يتوقف علي ذهاب بعض الأفراد إلى الحوزات العلمية بشكل واجب كفائي، وهذه المقدمة هي متوقفة علي تشجيع الناس على الذهاب إلى الحوزات العلمية. لذلك، تأسيس الحوزات العلمية وحث الأفراد وخلق الدافع اللازم في قلوبهم للذهاب إلى هذه الحوزات وانتشار علوم أهل البيت ومعارفهم كمخرج الحوزات إلى الناس بما أنّها يؤدّي إلى إحياء أمر الأئمه عليهم السلام، فهي تعتبر أساساً لإحياء أمر الأئمه عليهم السلام.

٣ـ سمات المتعلمين في الحوزات العلمية

بعد تبيين ضرورة تأسيس الحوزات العلمية لإحياء أمر الأئمة عليهم السلام، فإن السؤال المهم الذي يطرح في هذا المجال هو من هو العالم الذي نريد أن نربّيه في الحوزات العلمية؟ ممن هو

العالم الذي يتخرخ من الحوزات العلمية؟ وفي هذه الحالة أيضاً يمكن الاستفادة من كلام الإمام الثامن عليه السلام.

ينقل المرحوم كشي بسنده عن محمدبن قولويه، عن سعد بن عبدالله، عن محمد بن عيسي بن عبيد، عن احمد بن وليد، عن علي بن مسيب: قُلْتُ لِلرِّضَا عليه السلام شُقَّتِي بَعِيدَةٌ وَ لَسْتُ أَصِلُ إِلَيْكَ فِي كُلِّ وَقْت، فَممَّنْ آخُذُ مَعَالِمَ دِينِي فَقَالَ: مِنْ زَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ الْقُمِّيِّ الْمَأْمُونِ عَلَى الدِّينِ وَ الدُّنْيَا، قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمُسَيَّب: فَلَمَّا انْصَرَفْتُ قَدِمْتُ عَلَى زَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ فَسَأَلْتُهُ عَمَّا احْتَجْتُ إِلَيْه(كشي، ١٤٠٤، ص ٥٩٥).

وفي هذا الرواية أحال الإمام الرضا عليه السلام علي بن المسيب إلى زكريا بن آدم الأشعري الكوفي القمي في فهم قضايا الدين وأحكامه. والسؤال هو ما هي سمة زكريا بن آدم حيث الإمام الثامن عرّفه على علي بن المسيب من بين كثير من العلماء في ذلك الوقت - للإجابة على الأسئلة الدينية. أجاب الإمام نفسه: كانت سمته البارزة هي: "المأمون علي الدين و دنيا". لأنّه كان أميناً لدين الناس ودنياهم. بعبارة أخرى، كان يهتمّ بتوفير دنيا الناس ويمتاز بعدم الخيانة في دين الناس والمجتمع. لذلك، وفقاً لمضمون هذه الرواية، يجب أن يكون من تخرّج من الحوزات مأموناً ومعتمداً إمّا في دين الناس وإما في دنيا وشؤون المجتمع.

النقطة المهمة هي أنه إذا لم يكن للعالم رسالة فيما يتعلق بالدنيا والشؤون الدنيوية، مثل التعليم والثقافة والاقتصاد والصحة والكرامة والاستقلال وتقدّم المجتمع، ولا يكن هناك شيء محدد في وصف واجباته باسم الدين والمجتمع فلا معنى لمأمونيته أمام الدنيا من باب سالبة بانتفاء الموضوع. إنّ الشيء الذي لم يعطني أمانة فكيف أكون أميناً له؟ فبالتالي، إن علماء الدين، قبل أن يكونوا أمناء بالدين والدنيا، كانوا بالتأكيد مسؤولين عن دين الناس ودنياهم.

لذلك، يجب على عالم الدين، كما ينبغي له أن يهتم بدين الناس، أن يعتني أيضًا بالشؤون الدنيوية للناس، بما في ذلك القضايا الثقافية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية، ويجب ألا يكون غير مبالٍ تجاههم ولا ينبغي أن يمر بسهولة. ومن ثَمّ، إذا أصاب الناس في هذه الدنيا بالعديد من المشاكل والتحديات والصعوبات، على سبيل المثال، وقعوا في ظل حكومة جائرة أو ظالمة، أو عاشوا في جوع وفقر، فلا يمكن للعالم الديني أن يقول إن هذه القضايا ليس لي دخل فيها وإنّما هو ملزم بحل تلك المشاكل قدر الإمكان، وعليه أن

يبذل قصارى جهده لحل تلك القضايا. لذلك، لا يمكن أن نعتبر واجبات علماء الدين مقصورة على العبادة والعلاقات الأخلاقية والقضايا السياسية للحكومة خارج عن واجباته.

قال الإمام علي عليه السلام في خطبة ٣(الشقشقية) لنهج البلاغه... وما اَخَذَ اللهُ عَلَى الْعُلَماءِ اَلاّ يقارّوا عَلى كِظَّةِ ظالِمٍ وَ لا سَغَبِ مَظْلومٍ لاَلْقَيتُ حَبْلَها عَلى غارِبِها؛...

وفقًا للرواية المذكورة أعلاه، لقد أراد الله من العلماء بألا ينبغي أن يكونوا غير مبالين بجوع المظلومين واضطرابهم - الطبقية وفقر الفئات السفلي من المجتمع وحرمانهم - وهي أمور دنيوية وإنّما عليهم القيام بحلها. يقول الأستاذ الشهيد مطهري في شرح هذا القسم من خطبة الشقشقية: ((يعتبر الإمام علي عليه السلام العدالة تكليفاً وواجباً إلهياً لا بل شرفاً إلهياً ولا يقبل أبدا بأنّ المسلم الواعي بالتعاليم الإسلاميةأن يشاهد مشاهد التمييز والظلم... وحينما ينقسم المجتمع إلى طبقتين: أحدهما يصاب بالتخمَة والآخر لا يجد ما يأكل، فعليه ألا يضيع الوقت ويشهاد المشهد...)) (مطهري، ج١، ص١١٥).

يعتبر الإمام الرضا عليه السلام مساعدة الناس والخدمة إليهم ممراً للوصول إلى الجنة. جاء في جزء من رواية مطولة نقلها المفسّر الأسترآبادي عن الإمام الرضا عليه السلام عبر عدة وسطاء:

...اعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَا تَشْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى بِشَيْءٍ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَ بَعْدَ الاعْتِرَافِ بِحُقُوقِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مُعَاوَنَتِكُمْ لِإِخْوَانِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى دُنْيَاهُمُ الَّتِي هِيَ مَعْبَرٌ لَهُمْ إِلَى جِنَانِ رَبِّهِمْ فَإِنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ مِنْ خَاصَّةِ اللَّهِ تَبَارَكَ... (ابن بابويه،، ١٣٧٨، ج٢، ص١٦٩؛ طبرى آملى صغير، ١٤١٣، ص٣٧٨).

في الإسلام، إنّ العلاقة بين الدين والدنيا وشؤون المجتمع، هي علاقة منطقية وأساسية بحيث تعتبر غير ممكن التفريق وجزء لا يتجزأ عن بعضها البعض. إن انفصال الدين عن الشؤون الدنيوية، بما في ذلك الحكومة والسياسة، هو نوع من المواقف السياسية والمدنية، باعتباره تفكيراً خاطئًا، له عواقب غير مرغوب فيه ولا يمكن إصلاحه. يحاول العدو أن يقود الأجيال الجديدة إلى هذا الموقف ويصرف أذهانهم عن امتزاج الدين والسياسة والدين والحياة والروحانية والمادية من أجل الوصول إلى أهدافه الشريرة. علي هذا الأساس، لا يستطيع العالم الديني بالاكتفاء علي شرح القواعد والقضايا والتعاليم الدينية فقط وألا يتدخّل في شؤون المجتمع، بما فيه الشؤون السياسية مثل محاربة الغطرسة التي طغت على العالم أو الشؤون الاقتصادية والمادية والمعيشية للأمة. الناس كمحاربة الفقر والعوز أو في

شؤون السلامة العامة وصحة الناس ولا يستطيع أن يلتزم الصمت حيال حل مشاكل المجتمع؛ لأن هذا الإجراء والانفصال الذي يتطلب فصل الدين عن الدنيا أمر خطير للغاية وغير صائب ومضاد لما قال به الأئمة المعصومون عليهم السلام من التوجيهات. وبالتالي، لا ينبغي أن يكون من يتخرّج في الحوزات العلمية من العلماء الذين يؤمنون بفصل الدين عن السياسة، بل يجب أن تخطو الحوزات الدينية خطو نموذج "المامون علي الدين و الدنيا" لتدريب العلماء المؤمنين بالدين والدنيا، الأمر الذي يتطلب أن تكون مأموناً تجاه الدين والدنيا.

لدى الإمام الخميني (ره) نهاية حياته الكريمة، رسالة تفصيلية إلى رجال الدين في الحوزات العلمية بعنوان "رساله منشور روحانيت". يتناول جزء من هذه الرسالة ضرر فصل الدين عن الشؤون الدنيوية، بما في ذلك السياسة. الإمام الخميني (ره) بعد تعريف مفصل لرجال الدين والعلماء يقول في جزء من خطابه: ((وبطبيعة الحال لا يعني هذا إننا ندافع عن جميع علماء الدين، ذلك أن رجال الدين المرتبطين والمتظاهرين بالقداسة والمتحجرين لم ولن يكونوا قلة. ففي الحوزات العلمية ثمة أفراد ينشطون ضد الثورة والإسلام المحمدي الأصيل. فاليوم نرى عدة من هؤلاء، ومن خلال التظاهر بالقداسة، توجه سهامها إلى قواعد الدين والثورة والنظام وكأنه ليس لديها همّاً غير ذلك. إن خطر المتحجرين والمتظاهرين بالقداسة الحمقى غير قليل في الحوزات العلمية. وعلى الطلبة الأعزاء أن لا يغفلوا لحظة واحدة عن هذه الأفاعي الرقطاء، إذ أنها تروج للإسلام الأميركي وأعداء رسول الله، ولا بد للطلبة الأعزاء المحافظة على وحدتهم أمام مثل هذه الأفاعي.

إن الاستكبار العالمي وبعدما يأس من القضاء على علماء الدين وتدمير كيان الحوزات العلمية، لجأ في عصرنا الحاضر إلى أسلوبين لتنفيذ مخططه، الأول أسلوب القوة والإرعاب، والثاني أسلوب الخداع والتضليل. ولما فشلت حربته في الإرعاب والتهديد بتحقيق اهدافه، سعى الاستبكار إلى أسلوب الخداع والتضليل وتقوية نفوذه في الأوساط الدينية. ولعلّ من أولى تحركاته وأهمها الترويج لشعار الفصل بين الدين والسياسة. ومع الأسف استطاعت هذه الحربة أن تترك تأثيرها إلى حد ما في الحوزات العلمية وفي أوساط الروحانية إلى درجة أصبح التدخل في السياسة دون شأن الفقيه. وكان الخوض في معترك السياسة مقروناً بتهمة التبعية للأجانب.

لا شك أن علماء الدين المجاهدين تضرروا كثيراً من هذا النفوذ. فلا تتصورا أن تهمة التبعية وافتراءات عديمي الدين الاغيار وحدهم الذين كانوا يلصقونها بالروحانية، أبداً، بل

أن الضربات التي ألحقها رجال الدين الجهلة والواعين المرتبطين، كانت ولا زالت أكثر تأثيراً من ضربات الاغيار.

إبان انطلاقة النضال الإسلامي، إذا كنت تريد أن تقول: إن الشاه خائن، كنت تسمع على الفور: ولكن الشاه شيعي!!. ان عدة من المتظاهرين بالقداسة والرجعيين كانت تعتبر كل شيء حراماً، ولم يكن يجرؤ أحد على مواجهة أمثال هؤلاء.. إن الآلام التي تجرع مرارتها والدكم العجوز، بسبب هذه الفئة المتحجرة لم يواجه مثلها مطلقاً من ضغوط ومضايقات الآخرين. وعندما شاع شعار الفصل بين الدين والسياسة واضحت الفقاهة في منطق غير الواعين، الانغماس في الأحكام الفردية والعبادية، وبالضرورة لم يكن يحق للفقيه الخروج من هذا االسياق وهذه الدائرة والخوض في السياسة والحكومة؛ اصبحت حماقة عالم الدين في معاشرته للناس، فضيلة. وعلى حد زعم بعضهم أن الروحانية تكون جديرة بالاحترام والتكريم عندما تقطر الحماقة من كل نقطة في وجودها!. وإلا فان عالم الدين السياسي والروحاني الواعي والفطن، مغرض ومدسوس.

كان كل هذا من الأمور الرائجة في الحوزات. وكل مَنْ كان ينهج نهجاً منحرفاً كان يعتبر أكثر تديناً. فتعلم اللغة الاجنبية يعتبر كفراً، والفلسفة والعرفان كانتا تعدان ذنباً وشركاً. ففي أحد الأيام شرب الابن العاقل السليم المرحوم مصطفى من جرّة ماء في المدرسة الفيضية، فأخذوا الجرّة وطهروها، لأن أباه يدرس الفلسفة. انني على ثقة لو أن مثل هذا النهج كان قد استمر لأصبح وضع الحوزات وعلماء الدين وضع كنائس القرون الوسطى، غير أن الله تعالى منّ على المسلمين وعلماء الدين وصان كيان الحوزات ومجدها الحقيقي.

إن العلماء المؤمنين بالدين تربوا في أمثال هذه الحوزات وعزلوا صفوفهم عن الآخرين. وان نهضتنا الإسلامية العظيمة استمدت وجودها من هذه البارقة. طبعاً لا زالت الحوزات تعاني من هذا النمط من التفكير، ويجب أن نكون حذرين لئلا تنتقل فكرة الفصل بين الدين والسياسة من المتحجرين إلى الطلبة الشباب.))

وفقاً لما تأكد به الإمام، فإن الذين يتولّون على الحوزة عليهم محاربة نظرية فصل الدين عن السياسة في تربية الطلاب، وأن ينتبهوا بألا يدخل هذا الضرر في نفوس الطلاب الصغار وقلوبهم، ويقوموا بتربية القوات التي تكون مأمونة علي الدين والعالم، ومأمورة عليهما.

٤ـ الحكومة والسياسة هما أبرز مثال على أمر أهل البيت عليهم السلام .

إنّ أبرز مثال لـ "أمر أهل البيت" والذي قاله الإمام الثامن: " رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً أَحْيَا أَمْرَنَا"، فهو تشكيل الحكومة والخلافة والزعامة. بحسب ضرورة العقل - مع أخذ إرادة الله في تطور الأفراد في الشؤون المادية والروحية للمجتمع بعين الاعتبار - مع مراعاة الطبيعة الاجتماعية للبشر وتضارب مصالحهم، وكذلك ضرورة القيام بتطبيق العدالة واحترام حقوق الأفراد - فهناك الحاجة إلى تشكيل الحكومة. كما أن تنفيذ أحكام كالقضا، وتنفيذ الحدود، والجهاد، يرتبط بتأسيس الحكومة، ولا يمكن تنفيذها دون تشكيل الحكومة. كما أنّ مضمون بعض الآيات كآية ٢٥١ من سورة القرة: ﴿وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ والآية ٤١ من سورة الحج: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ وبعض الروايات كالخطبة ٤٠ من نهج البلاغة حيث قَالَ عليه السلام: كلمَةُ حَقٍّ يرادُ بهَا بَاطِلٌ، نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكمَ إِلَّا لِلَّهِ وَ لَكنَّ هؤُلَاءِ يقُولُونَ لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ، وَ إِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ... كلّه يدلّ علي تشكيل الحكومة. بطبيعة الحال، إنّ تحليل ودراسة ضرورة تشكيل الحكومة الإسلامية باعتبارها أبرز مثال لأمر أهل البيت عليهم السلام طويل جداً ويتطلب بحثًا مستقلاً. لكن في النهاية يجب القول إن تشكيل الحكومة الدينية والإسلامية أمر ضروري على علماء الدين. لقد تأسست الثورة الإسلامية الإيرانية على هذا الأساس ويجب أن تستمر عليه. لذلك لا يوجد خطر على الثورة أسوأ من فكرة انفصال الدين عن السياسة، وهي فكرة طرحها الليبراليين والعلمانيين.

لا شك أن الدين وثيق الصلة بالسياسة وتشكيل الحكومة، وهي مراعاة شؤون الأمة والحفاظ عليها وفق الشريعة الإسلامية.(صدر، ١٤١٠، رقم٦) حتى يمكن اعتبار جوهر الدين وطبيعته، وتشكيل الحكومة كمدرسة للحقوق يتوافق مع الطبيعة البشرية لذلك، فإن الحكومة، بصرف النظر عن الأساس التشريعي، لها أساس تكويني وتشكل على أساس الطبيعة البشرية النقية. إنّ سلاطين الجور في كل فترة، ومن أجل محاربة علماء الدين، كانوا ولايزالون يعتبرون السياسة منفصلة عن الدين ويعتقدون أنّ منزلة العلماء أعلى من التدخل في السياسة. ويسعى العدو دائمًا إلى فصل الدين عن شؤون الناس الدنيوية، بما في ذلك الشؤون السياسية وتشكيل الحكومة الإسلامية، وجعل الإسلام، مثل المسيحية اليوم، علاقة

خارجية وخاصة بين المخلوق والخالق، غريبة عن المجتمع والسياسة.

إذا نظرنا إلى تاريخ الأنبياء والتأمل في القرآن الكريم، يمكننا أن نرى أن أهم هدف لرسالة الأنبياء كان تنظيم العلاقات الاجتماعية وإقامة نظام حكمي قائم على القانون الإلهي ولكل منهم إذا توفّرت الظروف الملائمة واستعداد البيئة الاجتماعية؛ قاموا بتشكيل الحكومة الإلهية كجزء من رسالتهم.(حاتمي وعليزاده، ١٣٩٠، ص٦٢-٦٧). يشمل نطاق الدين، بما فيه من الشمولية، دائمًا جميع مجالات السياسة، منها تشكيل الحكومة وليس هناك رأي أو عمل سياسي لا يبدي فيه الدين رأياً أو فعلاً حتى في الحالات التي لا يوجد فيها نص ديني. لذلك يجب الإيمان بوحدة الدين والسياسة وامتزاجهما. حيث تم ذكر الدين باعتباره ركيزة أساسية للمجتمع الشعبي، وتعتبر الحكومة مسألة دينية وجزءاً لا يتجزأ من الشريعة الإسلامية. لذلك، مع عدم احتكار الدعاية والتعاليم الدينية في العبادات والأحكام والفرعيات وتطوره لمبادئ المجتمع واحتياجات أبناءه، يعتبر تشكيل الحكومة السليمة والعادلة من الركائز الأساسية للدين ويعتبر التقيد بخط الولاية والتمسك بنظام الجمهورية الإسلامية ضرورة دينية وعاملا في انسجام المجتمع.

٥ـ مباشر الحكومة أو مؤيدها

بعد شرح ضرورة تشكيل الحكومة الإسلامية كأبرز مثال لأهل البيت عليهم السلام وضرورة التمسك والولاء للنظام الإسلامي، فإن السؤال المهم الذي يطرح هو كيف تتحقق هذه القضية في الخارج؟ وهل يمكن القول إن هذه العبارة تعني دخول جميع الأفراد وعلماء الدين إلى الحكومة؟ إنّما الجواب هو لا؛ لأنه ليس من الممكن أن يتولى الجميع مسؤولية الحكومة مباشرة. وإنّما المراد هو أنَ البعض عليهم القيام بتولي السلطة وفقًا لمزاياهم، والبعض الآخر الذي يكونون خارج نطاق الحكومة والحكم لأي سبب من الأسباب عليهم أن يدافعوا عن الحكومة والنظام الإسلامي ويدعمونها بعلمهم وإخلاصهم وتأثيرهم الاجتماعي ويجب ألا يكونوا غير مبالين أو معارضين. خلاصة القول، عليهم أن يكونوا إما في الحكومة أو مع الحكومة.

تم تفويض مسؤولية ومهمة عالية مثل قيادة المجتمع لشخص واحد فقط من بين الناس، وهو المرشد الأعلى (دامت بركاته) بعد الإمام الراحل (ره)؛ لأنه لا يمكن لجميع علماء الدين أن يكونوا قادة، ولكن يجب على بقية علماء الدين والمراجع العظام أن يكونوا

مؤيّدي النظام والمحافظون عليه.

يذكر أن آية الله البهجت (ره) قال في رسالة إلى المرشد الأعلى (دامت بركاته): هناك خطر، هناك فتن ومخاطر، لقد فعلت أشياء، عليك القيام بأشياء أيضًا. في البداية، قد يبدو أنّ شخصية كآية الله البهجت لا علاقة له في الثورة والسياسة بينما لم يكن الأمر كذلك، فقد كان يفكر دائمًا في تقوية الثورة الإسلامية والحفاظ على النظام والمرشد الأعلى (دامت بركاته). وكشف سيد حسن نصرالله انه "خلال حرب تموز ارسل الشيخ بهجت رسالة لي في الايام الاولى لحرب تموز وقال فيها توجيهات وأراد منّي أن أقرأها مراراً. في ذلك الزمن، لم أنتبه سبب هذا التوجيه، لكن عندما اندلعت حرب تموز فظهر تأثير دعاءه وفهمنا أنّه كيف يرى نفسه مسؤولاً عن حفظ الثورة والنظام وقوي المقاومة.

قال الرسول الأكرم سيّدنا محمد المصطفىﷺ فيما يتعلّق بلقمان وداود: حَقّاً لَم يَكُن لُقمانُ نَبيّاً، ولكن كانَ عَبداً صَمصامَةً، كَثيرَ التَّفَكُّرِ، حَسَنَ الظَّنِ، أحَبَّ اللّهَ فَأحَبَّهُ، وضَمِنَ عَلَيه بِالحِكمَةِ، كانَ نائماً نصفَ النَّهارِ إذ جاءَهُ نداءٌ: يا لُقمانُ، هَل لَكَ أن يَجعَلَكَ اللّهُ خَليفَةً في الأَرضِ تَحكُمُ بَينَ النّاسِ بِالحَقِّ؟ فَانتَبَهَ فَأَجابَ الصَّوتَ، فَقالَ: إن يُجبِرني رَبّي قَبِلتُ، فَإنّي أعلَمُ إن فَعَلَ ذلكَ بي أعانَني وعَلَّمَني وعَصَمَني، وإن خَيَّرَني رَبّي قَبِلتُ العافِيَةَ ولَم أقبَلِ البَلاءَ. فَقالَت المَلائِكَةُ بِصَوتٍ لا يَراهُم: لِمَ يا لُقمانُ؟ لأنَّ الحاكِمَ بِأشَدِّ المَنازِلِ وأكدَرِها يَغشاهُ الظُّلمُ مِن كُلِّ مَكانٍ يَنجو ويُعانُ وبِالحَرِيِّ أن يَنجُوَ، وإن أخطَأَ أخطَأَ طَريقَ الجَنَّةِ، ومَن يَكُن في الدُّنيا ذَليلاً خَيرٌ مِن أن يَكونَ شَريفاً، ومَن يَختَرِ الدُّنيا عَلَى الآخِرَةِ تَفتِنهُ الدُّنيا ولا يُصيبُ مُلكَ الآخِرَةِ.فَعَجِبَت المَلائِكَةُ مِن حُسنِ مَنطِقِه فَنامَ نَومَةً فَغُطَّ بِالحِكمَةِ غَطّا فَانتَبَهَ فَتَكَلَّمَ بِها، ثُمَّ نودِيَ داوُدُ بَعدَهُ فَقَبِلَها و لَم يَشتَرِط شَرطَ لُقمانَ وكانَ لُقمانُ يُؤازِرُهُ بِحِكمَتِه وعِلمِه.

لذلك، على الرغم من أن لقمان لم يقبل الحكم وقَبِله داود عليه السلام، لكن لم يكن لقمان جالسًا في زاوية ويراقب حكم داودعليه السلام فقط، بل كان مؤيّداً ومساعداً لداود عليه السلام في شأن الحكومة. لذلك يجب على الجميع ألا يدخل في الحكومة، لكن البعض يتحمل عبء الحكومة علي عاتقه ويعدّ الآخر بمثابة مساعد للحكومة والثورة، وبالتالي يحاولون لبقاء الحكومة واستمرارها. لذلك، إذا كان من كانت لديه المؤهلات اللازمة للدخول في الحكومة وتولى مسؤولية قيادة النظام، فلا يمكن لمن يتخرّجوا ويتعلّموا في الحوزات العلمية أي علماء الدين،

أن يكونوا غير مبالين به ويلتزموا الصّمت وإنّما عليهم أن يساعدوا الثورة والنظام بحكمتهم وفكرهم، وينبغي أن يكونوا معاونين ومساعدين للقيادة في استمرار النظام وتعزيزه.

فَقالَ لَهُ داودُ: طوبى لَكَ يا لُقمانُ، اُوتيتَ الحِكمَةَ وصُرِفَت عَنكَ البَلِيَّةُ، واُوتِيَ داوُدُ الخِلافَةَ وَابتُلِيَ بِالرَّزِيَّةِ أوِ الفِتنَةِ (قطب الدين راوندى، ١٤٠٩، ص ١٩٣؛ ابن أبي جمهور، ١٤٠٩، ج٣، ص ٥١٧؛ فيض كاشانى، ١٤١٥، ج٤، ص ١٤١-١٤٢).

على هذا الأساس، يجب علي من يتخرّج من الحوزات العلمية وعلماء الدين أن يبذلوا قصارى جهدهم في مجال دنيا الناس، بما في ذلك مشاكل الناس المعيشية واقتصاد المجتمع والثقافة والتربية والتعليم والسياسة، وكذلك في استمرار الثورة الإسلامية وتعزيزها ويجب أن يعتبروا أنفسهم مأمورين عن هذه الأمور، وبجانب هذه المأمورية يجب أن يكونوا أمناء أيضًا ولا ينبغي أن يكونوا محافظين في هذا الصدد بذرائع مختلفة وأن يتخلوا عن أنفسهم، بل يجب أن يكونوا مؤيّدين ومساعدين ومن بين معززي النظام ومقام الولاية. إنّ دولاً مثل الولايات المتحدة والكيان الصهيوني أصبحت الآن أكثر من أي وقت مضى شراسة ولا تزال تخون مرتزقتها النظام، ويعتبر تجاهل علماء الدين وصمتهم في هذا الوقت أكبر خطر على النظام الإسلامي. يقول آينشتاين: إنّ الدنيا مكان خطير للعيش. ليس بسبب الناس الأشرار، ولكن بسبب أولئك الذين يرون الشر ولا يفعلون شيئًا حياله. لذلك، أكثر من أي وقت مضى، يجب على علماء الدين ومن يتخرّج من الحوزات العلمية أن يساعدوا المرشد الأعلى ضد شرور العناصر المتعجرفة، وكذلك القضاء على الفتن وفي هذه المهمّة الثورية يجب أن يكونوا معاوني المعظم له ومساندِيه.

ينبغي إنهاء هذا المقال بذكر نقطة من الإمام جواد عليه السلام حول زكريا بن آدم. قال الإمام جواد عليه السلام في رسالة موجهة إلى محمد بن إسحاق (فيما يتعلّق بوصية زكريا بن آدم خلفا لحسن بن محمد بن عمران في التوكيل من بعده): ذَكَرْتَ مَا جَرَى مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ فِي الرَّجُلِ الْمُتَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً فَقَدْ عَاشَ أَيَّامَ حَيَاتِهِ عَارِفاً بِالْحَقِّ قَائِلًا بِهِ صَابِراً مُحْتَسِباً **[لِلْحَقِ]** قَائِماً بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ عَلَيْهِ وَمَضَى رَحِمَهُ اللَّهُ غَيْرَ نَاكِثٍ وَ لَا مُبَدِّلٍ فَجَزَاهُ اللَّهُ أَجْرَ نِيَّتِهِ وَ أَعْطَاهُ جَزَاءَ سَعْيِهِ (كشي، ١٤٠٤، ص٥٩٥؛ مفيد، ١٤١٣، ص ٨٧-٨٨؛ طوسي، ١٤١٣، ص٣٤٨).

يجب علي من يتخرّج من الحوزات العلمية وعلماء الدّين أن يكونوا بمثل كرام كزكريا بن آدم؛ لأنّه لم ينقض عهده مع الله ووليه ولم يغير أحكام الله في قلبه، وكان عارفاً بالحق وصبوراً في سبيل الله، وكان مأموراً ومأموناً علي الدين والدنيا معاً.

النتيجة:ـ

وبحسب روايات مثل رواية عبد السلام بن صالح هروي عن الإمام الرضا عليه السلام، فإن ذلك الإمام أثني علي من قام بتبليغ أمر أهل البيت عليهم السلام وإحياءه ويعتقد أن رحمة الله تشتمل علي هذه الفئة من الناس. من جهة أخرى إنّ إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام في هذه الروايات متوقف على تعلم علوم هؤلاء الكرام من قبل بعض الناس ثم تعليمها للآخرين. في هذه الحالة يتبع الناس هؤلاء الكرام بسبب ما في كلام أهل البيت عليهم السلام من المحاسن. لذلك، كالمقدمة، فمن الضروري في البداية أن تتشكل الحوزات العلمية والمدارس للعلوم الدينية، وأن يرسل الناس أطفالهم إلى هذه الحوزات والمدارس الدينية بشكل واجب كفائي وعلى العلماء المتعلمين في هذه الحوزات القيام بتدريس العلوم الدينية ونقلها إلى الناس وإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام. من السمات الخاصة لعلماء الدين و المتعلمين في الحوزات العلمية، بحسب روايات مثل رواية علي بن المسيب عن الإمام الرضا عليه السلام، بالإضافة إلى مأموريتهم على الدين ودنيا الناس، كونهم مأمونين عليهما. أي أن يكونوا أمناء ومهتمين بشؤون الناس الدنيوية، وألا يكونوا غير مبالين بها، وأن يكونوا مجتهدين وأمناء لدينهم. إنّ أبرز مثال على أمر أهل البيت عليهم السلام هو تشكيل حكومة ناجمة عن تعاليم أهل البيت عليهم السلام. وعلى هذا الأساس يعدّ - مزج الدين والدنيا- من الخطوات الضرورية لتشكيل الحكومة، وليس هناك خطر أخطر من فكرة فصل السياسة عن الدين. يجب علينا أن نؤمن بوحدة الدين والسياسة ومزجهما، وأن نعتبر السياسة وتشكيل الحكومة السليمة والعادلة جوهر الدين، ويجب أن يعتبر ولي الفقيه ونظام ثورة الجمهورية الإسلامية الذي أسس علي هذا المبني، عامل وحدة المجتمع وتضامنه. لذلك، لا ينبغي لعلماء الدين والحوزات العلمية أن يتجهوا إلى المدارس الخطيرة مثل العلمانية التي تعتقد بانفصال الدين عن السياسة إنّ ضرورة تشكيل الحكومة الإسلامية كأبرز مثال لأهل البيت عليهم السلام لا تعني دخول جميع الأفراد في الحكومة وإنّما هو يعني أنّ البعض عليهم القيام بتولي السلطة مباشرة وفقًا لمزاياهم، والبعض الآخر يجب عليهم الدفاع عن الحكومة ودعمها بعلمهم وإخلاصهم كما أنّه في الثورة الإسلامية الإيرانية تم تفويض مسؤولية القيادة الكبيرة للمرشد الأعلى (دامت

بركاته) بعد الإمام الراحل (ره) ويعتبر أبناء الشعب ولاسيّما الحوزات العلمية وعلماء الدين، كالمؤيدين والداعمين والمساندين. يمكن الحصول على هذه النقطة من خلال روايات مثل رواية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله عن العلاقة بين لقمان وداود عليه السلام.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

١- نهج البلاغة، ترجمه محمد دشتى، قم، چاپ اول، ١٣٧٩ش.

٢- ابن أبي جمهور، محمد بن زين الدين، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، دار سيد الشهداء للنشر، قم، چاپ اول، ١٤٠٥ ق.

٣- ابن بابويه، محمد بن على، عيون أخبار الرضا عليه السلام، نشر جهان، تهران، چاپ اول، ١٣٧٨ق.

٤- ------، معاني الأخبار، دفتر انتشارات اسلامى وابسته به جامعه مدرسين، قم، چاپ اول، ١٤٠٣ق.

٥- حاتمي، محمدرضا و لعل علي زاده، محمد، مباني علم سياست، انتشارات پيام نور، تهران، چاپ دوم، ١٣٩٠ش.

٦- الحر العاملى، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، چاپ اول، ١٤٠٩ ق.

٧- حكيمى، محمدرضا و حكيمى، محمد و حكيمى، على -آرام، احمد، الحياة / ترجمه احمد آرام، دفتر نشر فرهنگ اسلامى، تهران، چاپ اول، ١٣٨٠ش.

٨- الصدر، السيد محمدباقر، الاسس الاسلاميه،بيروت، دارالفرات، ١٤١٠ق، رقم٦

٩- الطبرى الآملى الصغير، محمد بن جرير بن رستم، دلائل الإمامة، بعثت، قم، چاپ اول، ١٤١٣ق.

١٠- الطوسى، محمد بن الحسن، الغيبة، دار المعارف الإسلامية، قم، چاپ اول، ١٤١١ق.

١١- الفيض الكاشانى، محمد محسن بن شاه مرتضى، الوافي، كتابخانه امام أمير المؤمنين على عليه السلام، اصفهان، چاپ اول، ١٤٠٦ق.

١٢----------، تفسير الصافي، مكتبه الصدر، تهران، چاپ دوم، ١٤١٥ق.

١٣-قطب الدين الراوندى، سعيد بن هبة الله، قصص الأنبياء عليهم السلام، مركز پژوهش هاى اسلامى، مشهد، چاپ اول، ١٤٠٩ق.

١٤-الكشى، محمد بن عمر، اختيار معرفة الرجال، موسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، چاپ اول، ١٤٠٤ق.

١٥-المطهري، مرتضي، سيري در نهج البلاغه، سايت تبيان: https://lib.eshia.ir/50017/1/115

١٦-المفيد، محمد بن محمد، الإختصاص، المؤتمر العالمى لالفية الشيخ المفيد، قم، چاپ اول، ١٤١٣ق.

١٧-شوراي سياست‌گذاري أإمه جمعه كشور، معاونت آموزش و تامين محتوا، درسنامه١ پيام منشور روحانيت.